

عشر سنوات من عمر حزب النهضة

إضافة نوعية وقيمة سياسية وأخلاقية

في العام 1995 م اجتمع بعض الطلاب الجامعيين الجبرت ، من مختلف التوجهات السياسية والمذهبية الدينية ، في بيت من بيوتهم في الخرطوم يبحثون شكوي ، ما يزيد عن 35 طالبا ، تقدموا للالتحاق بالمنحة الجامعية السودانية للطلاب الارتربيين ، والتي تبلغ 1500 كرسي جامعي سنويا ، و هي منحة من ثورة التعليم العالي في السودان . تقدم الطلاب الجبرت من ولايات السودان الشرقية وبدرجات تفوق المطلوب في كل تخصص، علما بأنه كان الطلاب الوافدين يقبلون بأقل من النسبة التي يقبل بها الطلاب السودانيين في كل التخصصات ، بغرض مساعدتهم وتفهم ظروفهم ، وكان التقديم يتم عبر ماكان يسمى الاتحاد العام للطلاب الإرتريين آنذاك .

كان سبب الشكوي أنهم لم يقبلوا ضمن المنحة رغم ان درجاتهم كانت عالية وتكفي لدخولهم للكليات التي يريدون بدون نسبة اضافية ! طيب ليش ! ودار الحوار عن ممارسات متكررة في منح كانت من العراق وسوريا وليبيا والجزائر والسعودية والكويت وووووو. طيب نعمل إيه ؟ قررنا ابتعناهم الي منظمة رعاية الطلاب الوافدين في الخرطوم ، لبحث في الامر ، ثم يتم القرار الجماعي بناء علي النتيجة . وبالصدفة طلع انه في واحد جبرتي حبشيتاي يعمل في المنظمة . ودار النقاش معه حول الموضوع . فطلب منهم تأكيد شكواهم بالمستندات الرسمية ، كعب الاستثمارة وايصال رسوم التقديم . ومن ثم سيعمل علي توصيل الشكوي للادارة والبحث عن حلول عاجلة حتي لا يضيع الشباب المسلم . فاحضر المفوضين كامل الكعوب و ايصالات الرسوم المالية المدفوعة للإتحاد العام للطلاب الارتربيين القائم في السجانة آنذاك .

جاء طلب الإدارة مماثلا لما طلب الاخ الجبرتي ، ودار حوار مع المدير بعد تحققه من الاوراق والايصالات ، ووعده بالنظر الجاد في الموضوع . لمن تقدمون منحتكم الدراسية ؟ للارتربيين عامة ؟ للمسلمين الارتربيين ؟ للحكومة الارترية ؟ ام للتنظيمات الارترية السياسية ؟ وكان رده صاعقا . نحن نوزعها للتنظيمات الإرترية ، ويجب علي الجميع ان يتقدم للمنح عبرها !!! من لم ينتمي للتنظيمات كيف يمكنه أن يتقدم ؟ اليس انتم حركة اسلامية وواجب عليكم التعاون مع المسلمين ؟ نعم وهكذا نتعاون ؟ طيب نحن قدمنا عبرهم ولم نجد الفرصة ؟ وهذه إثباتاتنا وقد تحققت منها أجهزتك الأمنية ، وهذه الاستثمارات

وجدت مخبوءة في أحد ادراج مكتب الاتحاد العام للطلاب الارتريين ؟ وتعلم من يسيطر ومن يتحكم فيه ؟ نعم أعرف ؟ طيب يمكنك سؤالهم لماذا فعلوا ذلك .

نحن نحملكم هذه المسؤولية أمام الله ، ونفيدكم أنه بدون هذا العنصر الجبرتي لن تخدموا إسلاما في إرتريا . والآن نريد منكم اتخاذ قراركم ، قبل فوات هذه السنة ، وإلا سنبحث عن مؤسسات أخرى لتوفير فرص لهذه المجموعة ، فلدينا علاقات طيبة مع مانحين في مجال التعليم من بينهم أحد أكبر داعميكم . فقال : ليس هنالك سبب للعجلة في هذا الأمر الآن . سيتم دراسة الموضوع بجدية كاملة . و ستقبل هذه المجموعة لهذه السنة عبر المنظمة بإذن الله . قلنا : إذن ، سنعمل علي تأسيس رابطة طلابية خاصة بنا ، وسنبذل قصاري جهدنا لتكون الافضل بين المنظمات الطلابية لديكم . و نقول لكم فقط نحن نريد صحننا من الصينية التي تقدمونها للإرتريين ، حتي لا يتكرر مافعله الاتحاد العام بأي سبب أو أسلوب آخر . وإن أردتم السياسة وصراع النصرانية ، فنحن أهلها لا غيرنا . فقط قوموا بواجباتكم كاملة نحو مشرونا هذا . وسيتم الله نوره ولوكره المرجفون .

و عاد المفوضين منتصرين ، يحملون طموحا كبيرا و رغبة في إعادة بناء مجد الإسلام الضائع والمضيع في البلاد . وفي أول جلسة اجتمع الشباب وشكلوا أول مكتب تنفيذي يرعي مصالحهم ويحقق طموحاتهم ، ويحمي حقوقهم وحقوق أمتهم المخذولة من أقرب الأقربين منها . وتسجلت الرابطة في المنظمة ، وأعلنت في عرس بهيج ، بلغ صداه الاعداء والخونة والحاسدين قبل الأحباب . كانت أم الجبرته علي رأس من شرف ونور المؤتمر الأول للرابطة ، ومعها لفيف من الآباء والإخوة . ورغم الصراع الخفي الذي بدأه إخوة الدين والوطن وغيرهم من الاعداء ضد قيام مشروع الرابطة ، ووصفها بقبلية و جهوية وغيرها مما يلعنونه نهارا ويمارسونه ليلا ، ويظهر في نبراتهم و بقايا علي شواربهم لا تخطئها عين المجرب .

لكن إرادة الشباب كانت هي الحاسمة . ورغم تعدد مذاهبهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية واختلاطهم الإجتماعي ، إلا أن شبابنا الواعي مارس مهارته العالية التي ورثها أبا عن جد ، مهارته في التفريق بين ما هو زائل ولحظي لأغراض محددة ووقتية ، وبين ما هو دائم وغائر في أعماقهم ، يعرفون كيف أنهم لا يدخلون سفاهات الدنيا بين اسرتهم الحبيبة ، يؤمنون بحرية الفكر والرأي والمذهب ، ووحدة الأسرة والرحم الذي ثبتت به عقيدتهم وأصلهم ، حضنهم الرؤوم الذي لا يخذلهم حين تهيج الأهواء ويخذلهم الاخ والصديق . وكم منهم ضاع بين الافكار البراقة الجوفاء يمينا ويسارا لفترة ، مراهما في الفكر والثقافة ،

عاد الي حزن اسرته الوفية رغم كل شئ ، فوجد فيها المكان الصدوق والفكر
الراسخ والراقي والمنبع الدائم الذي لا يجف ، والسلاح الذي يحمي عقيدته وثقافته
والاخوة الذين يستطيع الحياة بينهم مطمئنا ، مهما تقلبت الدنيا وباع الشقيق .

ان تاريخ مجتمعم الناصع البياض الوفي القوي الامين ، جعلهم منابر
من نور وقامات تسيد أينما نبتت . فكانت برامجهم التنويرية المتقدمة ، وحوارهم
الراقي الخبير ، وبحثهم الحثيث في كل موارد الافكار والرؤي والتجارب البشرية
، وانجازاتهم المادية في منشطهم الرئيس ، العلم والتعلم ، تفوقاً يفرح الحاسد
والصديق . وتوسعت مسؤولياتهم الاجتماعية فشملت الاطفال والنساء والكبار .
فقدموا في كلها نموذجا لما يجب ان تكون عليه الروابط الاخوية
والاجتماعية والثقافية . وامتد عطاؤهم للرحم ، فقد حققوا اعلي نسبة في التضامن
الاسري والمشاركة ، بقبول ما تفوق نسبته الاربعين في المائة من الاشقاء
والاخوة من القبائل الشقيقة الارترية وغيرها . متعظين من اخطاء الاخرين ،
راغبين في صناعة المستقبل الاجتماعي الاسلامي والوطني باسلوبهم الجامع
المتميز والمشهود له علي مر السنين .

اصبحت الرابطة الاولي علي مستوي الروابط والاتحادات المنضوية
تحت المنظمة الراحية ، من حيث تحقيقها لأهدافها التي مناجلها انشأت ، وتعاونها
الكامل في كل برامج الروابط والاتحادات الشقيقة والصديقة . فاسست لعلاقات
مستمرة بين كيانات الطلاب والباحثين امتدت وتطورت لاعلي المستويات . وعلي
الصعيد الداخلي للمجتمع الخاص ، اصبحت قبلة انظار المجتمع ومنازلهم بها
يستتيرون ، وابنهم القوي الرشيد الذي يلجئون اليه في كل الامور .

في العام 2004م هدم النظام الارتري الحاكم في مدينة مندفرا اربعة
مساجد ، تمثل التراث الاسلامي في المنطقة ، والتي كانت نوراً دام لمئات الأعوام
. وأسر كل من رفض هذه الفعلة الشنيعة . فكان أول ما قام به أهل
المنطقة الاتصال بالرابطة وكوادرها ، للتعاون والقيام برد فعل يتناسب مع هذه
الحادثة . فاستنفر الشباب والطلاب والاهلون ، واتفقوا علي مناداة السياسيين
لاعطاء هذا الامر حجمه واستثماره ، ليجتمع عليه اهل الملة واهل الحق .
وللأسف تكررت عليهم نفس الاسطوانة ، وتكرر للمساجد من يدعي حمايتها ،
وسميت مساجد للجبرته ، وآخرون أعادوا نفس وقاحتهم المألوفة قالوا ما لنا
وصراع الحبشتاي الصغير والكبير . وكانت صدمة الشباب لرؤية ما سمعوه عن
آبائهم ، كبيرة عليهم . لكن الله كان يكيد شيئا آخر . والله شهيد علي مانقول .

اقام الشباب والطلاب والاهلين ندوة حول هذا الحدث الجلل والخيانة الأعظم ، ندوة للبحث حول مستقبل الاسلام والامة والاخلاق في المنطقة ، وماهية الواجب الذي يحتمه عليهم شرع الله في هؤلاء وهؤلاء . واستقر الرأي أن تعلن ثورة حتي النصر ، وان مقدساتنا لن يحميها إلا المؤمنين والخبراء المأمونين ، لن ننتظر من يميزون بين الاسلام والمسلمين ، من كانت عقيدتهم ملونة موجهة . وأن يكون الشباب هو عماد الفعل القادم ، الشباب الذي سمع ورأي ما قيل وما حدث من العدو والشقيق . بدأت الخطوات متسارعة نحو العمل ، مستلهمين قول موسي عليه الصلاة والسلام ، وعجلت اليك ربي لترضي .. ولما كان لكل الخطوات ان تدرس ، تشكلت خلايا النهضة في كل مكان داخل وخارج السودان والعالم ، فنحن نؤمن بان الله جنودا لا نعلمها . فعمل الشباب و جنود الله حتي عمت الفكرة واقتنع المخدوعين في بحار الوعد السراب ، من كل فكرة وضياح . وانتشر النبأ وتلاقت العقول والقلوب في سبيل الله .

أول الخير محمد إمام ، اراده الله أول خير لنا كمحمد وإماما يهدينا الي نور الصراط ، أبا خبيرا مجربا لكل الافكار ، عليه آثار لدغات الاصدقاء وجراح الاخوة ، تقوده رغبة الانتصار لله والحق ، مصادما كل المحذورات والخيالات المريضة ، فاتحا العقول لنور الله . فاستجابت الدنيا مرغمة ، وتحدت ساعة الميلاد ، وتجمع الانصار والمهاجرة ، وأشرفت الارض بنور ربها ، وقال لها كوني فكانت ، نهضة نحو الاخلاق نهضة نحو الدفاع عن الدين والوطن ، نهضة للبناء والتعمير والاصلاح بين الوطن . نهضة تجمع اليمين والشمال في الوسط . وجعلها الله فكرة وسطا ليكونوا شهداء علي الناس . وفي اول يوم من ايام التشريق اختار الجمع وفي موقف لم يشهد التاريخ الارترية مثله ، اختارت الشوري قائدا آخر ايوصل المشوار ، فكان نور وادريس لما وكل به . ومعه ولاول مرة في تاريخ السياسة الارترية تؤسس ثلاثة نساء للنهضة ، نساء تزن الواحدة منهن عشرا من رؤوس الخيانة والكفر . لها من المروءة ما ليس لمائة منهم . وعقلا يوزن ذهبيا ، لا ناقصا كما كانوا يعتقدون .

في الجلسة الختامية في السادس من يناير 2006م وفي حضور معظم العاملين في السياسة الارترية ، قال مقدم البرنامج ، إن الشوري و تبادل الادوار في كل المواقع ستكون هي الشعلة الأولى التي ستنمسك بها هذا المؤسسة ، وأنها لن تضل كما ضل غيرها ، وأضل ، وكانت الجرأة والإندهاش هي سيدة الموقف ، بين الأشقاء والأصدقاء ، لما علموا أن الرئيس هو غير الذي ألفوه وتوقعوه . المهندس نور إدريس الذي خاض غمار جميع الافكار والتجارب الارترية منذ نعومة أظفاره . ظهر ليشع وينير علي الجمع نهضة تختلف عن سابقتها ، يعرف

الجميع مكوناته الفردية في كل ساحات العمل ، لا خيانة بعد اليوم ، لا انخداع
ببريق الافكار ، فنحن أمة وسطا نميز بين الكوع والبوع ، اختبرنا اليمين
والشمال في السلم والقتال .

ثم شاع نور النهضة أنحاء الجماعة ، فمنهم من آمن بها وأمل فيها
وصادقها قلبا وقالبا ، ومنهم من كفر وهو مؤمن ، واستبدلها عدوا بدلا من العدو
الأول ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . ومن هداه الله استفاد من
خبراتها . وأصبحت القلق الأكبر للمجرمين ، لانهم يعرفون استراتيجية العمل
الاجتماعي والثقافي وخطورته علي برامجهم ، وانه سيفسد عليهم كل ما بنوه في
النهاية . ان الخبرة والتجارب السابقة المفيدة ، والصرحة والوضوح هي وسيلة
النهضة في ادارة الصراع ، مع صغار المجرمين والكبار ، مع المخربين
والاصدقاء . وحتى يعم السلام وتبدأ نهضة البناء والاعمار والتنمية والسلام في
البلاد . وحتما سيكون العقد القادم نهاية لأساس بنيان النهضة الاجتماعية الفكرية
والسياسية ، نحو اعادة التفكير ومراجعة الاعمال وتقييم الافراد . فعقد من الزمان
يحبس ساعة من نهار بناء الامم ، ومن يتوكل علي الله فهو حسبه . وانهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا .

عشر سنين أصبحت النهضة نموذجا للشوري ، وتدوير الافراد والافكار
، منبعا لتوليد الكوادر والقيادات ، منبرا وسطا يجمع بين الاخوة لايفرق ، عقلا
خبيرا واعيا بأضابير السياسة والعلاقات المحلية والدولية ، تميزا في الادارة
وقنون العمل والاعمال في كل مراحلها . أتدرون لماذا ؟ لأن العامل فيها مطمئن
جدا وآمن ظهره ، يستطيع البوح وانتمان الصغير والكبير فيها ، واضح المنهج
والرؤية والوسيلة . سليم النوايا مواجه للمكر بمكر الله ، عارف لمعاني الفكر
والثقافة ، عالم بمراحل اللعبة السياسية . يعرف عدوه الاول وصديقه العدو .
مستقبل فكرته ومحدودية دوره في المحيط ، بأريحية تجعله يؤدي أعماله في ثقة
تامة ، دون خوف من صراع داخلي مألوف في المؤسسات السياسية القائمة . و
معظم ما تفتقده المنظمات الاخرى في الساحة .

إن خداع الصورة والصوت الذي عاشه و يعيشه اخوتنا في الملاجئ
والمنافي ، لن يسترد بالافكار والافعال والافراد والمجموعات ، متكررة الفشل ،
عاجزة الارادة والفكرة . إن الميدان الذي نعيش فيه ، والبرمجة التي نستخدم بها
عقولنا ، و نمارس افعالنا من أجل تحقيق أهداف العقيدة والوطن ، تحتاج منا الي
مراجعة لكل اركانها ودقائقها ، والبحث في وسائلنا التاريخية والشعبية والعقائدية
، التي حفظت علينا ديننا وتراثنا وثقافتنا حتي اليوم ، لنميز بين الخبيث والطيب من

الأفكار والأفعال والأفراد ، وحتى لا نكون مسخاً مشوهاً مكرراً لكل أخطائنا
وأخطاء من قادوا البلاد والعباد الي مهالك اللجوء والمنافي ، ومن يعملون علي
استدامة الجراح والالام بضلالهم وجهلهم ، وان لا نستمر في اتباعهم علي عمي
وغياء . فاليكفي ما خسرناه في خمسة عقود متتالية من شرف وكبرياء ودين
ودماء وشباب ونساء ، ليسومنا زنيماً وإخوته سوء العذاب . كل سنة وانتو طيبين يا
نهضاوية وعموم الارتربيين .